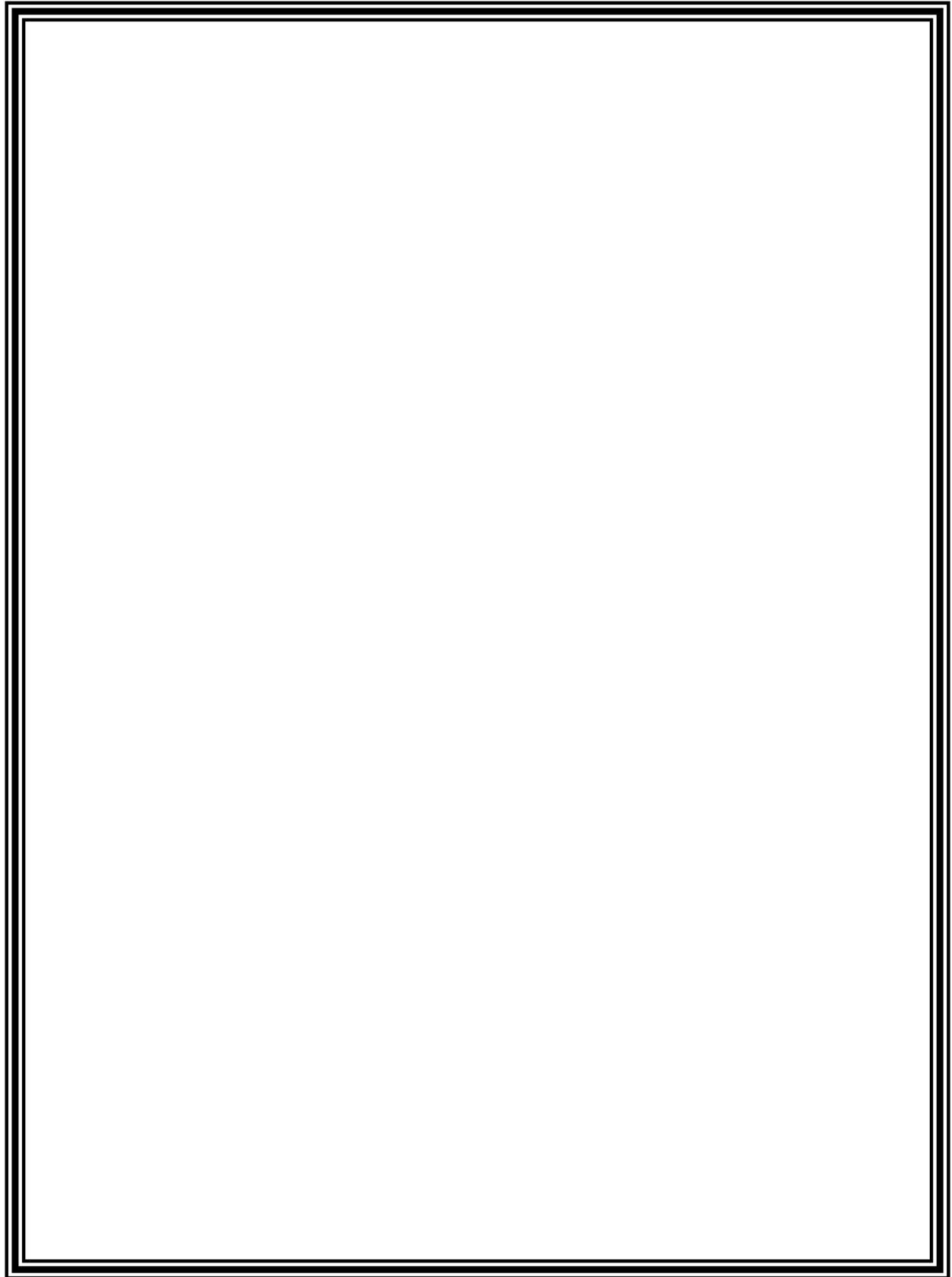


# الدراسات الأثرية



# القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسامرية الادبية في بلاد الرافدين

المدرس الدكتورة  
فاطمة عباس سلمان المعموري  
جامعة الكوفة - كلية الاثار

م . باحث  
علي عبد الحسين  
جامعة الكوفة - كلية الاثار



## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسماية الادبية في بلاد الرافدين

م . باحث  
علي عبد الحسين  
جامعة الكوفة - كلية الآثار

المدرس الدكتورة  
فاطمة عباس سلمان العموري  
جامعة الكوفة - كلية الآثار

المقدمة:  
الاجتماعية التي حملتها بعض النتاجات الادبية المشهورة في نصوص بلاد الرافدين ولاسيما نصوص ملحمة كلكامش وقصة الخليقة وبعض الاساطير الاخرى كأسطورة نزول الالهة عشتار الى العالم الاسفل واسطورة الاله نركال والطائر انزو واسطورة انليل وغيرها وقد تم اختيار بعض النماذج لهذه النتاجات ودرستها في بحثنا هذا، اذ تضمن ثلاث محاور تتناول المحور الاول البعد الفلسفي والقيم الاجتماعية التي نقلتها لنا ملحمة كلكامش وما تضمنته من معلومات ومفاهيم وقيم حضارية رائعة ، في حين يسلط المحور الثاني الضوء على اهم المفاهيم والقيم الاجتماعية التي حملتها لنا قصة الخليقة واهم القيم الابعاد الاجتماعية المستوحاة من خلالها، وتتناول المحور الثالث اسطورة نزول الاله نركال والالهة ايريشكيكال الى العالم الاسفل وما نقلته لنا من صورة عن المجتمع وافكاره ووضعه الاقتصادي والديني آنذاك وختم البحث بخلاصة

خلف لنا الكتاب والادباء والشعراء السومريون والاكديون والبابليون نتاجا ادبيا غزيرا يتسم بأصالته وقدمه وتنوع مواضيعه وقد وصلتنا نماذج متنوعة من مؤلفاتهم الادبية المدونة على الرقم الطينية، التي اكتشفت في المدن العراقية القديمة ومن اهمها مكتبة اشوريانيال التي اكتشفت في نينوى في تل قوينجق وهي اكثر المواقع شهرة في هذا المجال ، وقد تناولت هذه النتاجات اقلام الباحثين والمحللين من المتخصصين والمهتمين بهذا الجانب ومن خلال النظر لهذه النتاجات الرائعة نجد كل عمل منها اشبه برسالة موجهة للأجيال الآتية من بعدهم تخبرهم وتعطيهم صورة واضحة عن المجتمع والعادات والاعراف والقيم والمظاهر الحضارية السائدة آنذاك، حملت بين سطورها اسمى وارقى المفاهيم والقيم الاجتماعية والحضارية ، يسلط هذا البحث الضوء على اهم القيم والمفاهيم

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسماة الأدبية .....

عن الخلود ، فالوعي بمحدوديته أو تناهي الزمان  
والمكان هو سبب الشكوى الملتاعة التي يرفعها  
بطل الملحمة للإله شمش ليحظى مشروع  
تخطية للمتناهي برضى الإله ودعمه فيقول  
كلكاش<sup>١</sup>:

"في مدينتي، يموت الرجل كسير القلب  
يفنى الرجل حزين الفؤاد

أنظر من فوق السور

فأرى الأجساد الميتة طافية في النهر

وأرى أنني سأغدو مثلها»

٢- يعد هذا الخطاب الذي يرفعه كلكاش  
للإله شمش شاهدا على ولادة ما يسميه هيغل بـ  
"الوعي الشقي"، وهو الوعي التناقضي بإمكانات  
الحرية المنطوية التي تتركها الروح من جهة،  
ومعوقات نشرها أو تحققها على أرض الواقع من  
جهة ثانية ، ونسمع في النص قبضة عصبية  
تدق أبواب المكان المغلق مرموزاً بالسور، كما  
تدق أبواب الزمان المغلق مرموزاً بالجثث ترسم  
في طوافها الأجل المحدود والمصير المحتوم.  
وحين يسأل إله العدل كلكاش عن السبب الذي  
يدفعه إلى السفر الطويل إلى أرض لم تطأها قدم  
إنسان بعد، يجادل كلكاش الإله من موقع ندٍ  
مدافعاً عن حقه في غزو الأرض الوحشية بسؤال  
هو الأبلغ يوجهه إلى الإله شمش<sup>٢</sup>:

"إذا كان ما أحاوله مُحالاً فلماذا حرّكت في قلبي  
الرغبة الحقيقية ؟"

موجزة عن أهمية الأدب وتلك النتائج الغزيرة  
وأهميتها في عكس واقع المجتمع في ذلك الوقت  
باللغتين الانكليزية والعربية مع قائمة بأهم  
المصادر المعتمدة في البحث وختاماً أتمنى ان  
تكون قد وفقنا بطرح بحثنا هذا وقد أضفنا  
معلومة جديدة للقارئ المتخصص في هذا  
المجال.

### ملحمة كلكاش وبعادها الفلسفية والاجتماعية:

تعد هذه الملحمة من اهم الاعمال والنتائج  
الأدبية واروع ملحمة تاريخية تعكس لنا اجمل  
صورة عن واقع الحياة والمجتمع آنذاك ،وقد  
نقلت افكار وواقع حياة اناس عاشوا وتعايشوا في  
بلاد الرافدين ، وقدمت لنا مجموعة من القيم  
الاجتماعية بما تحويه مضامينها منها الاتي :

١- الرغبة اللامحدودة الى التوسع والتحرر  
من حدود المحدودية الى اللامحدودية ويتضح  
هذا من تتبع الملحمة واصرار كلكاش للقيام  
برحلته وعن مسار جلجامش الملحمي والجهد  
البطولي لتخطي شرط «التناهي الإنساني أو  
قانون الضرورة إلى الحرية المطلقة»، وشوق  
جلجامش إلى المطلق يظهر بدءاً في ضيقه  
البادي و بمحدودية المكان والزمان وأجل  
الإنسان، وهذا الشعور بالانحباس أو الحصار  
الزماني هو أقوى الدوافع المحرّضة لكلكاش كي  
يجوز حدود المدينة ومحدودية العمر في رحلة  
أولى إلى غابة الأرز التي تتقدم رحلة البحث

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسماة الأدبية .....

ويخاطب شمش مريده كلكامش، وقد فاجئه  
وصوله إلى ذلك المكان القصي (الذي يحدده  
الباحثون بين عدن والبحرين)، بقوله:  
"إلى أين تمضي يا كلكامش؟  
وإلى أين تسعى بك قدماك؟  
إنّ الحياة (الأبدية) التي تبحث عنها لن تجدها "  
ويجيب جلجامش الإله إجابته الصوفية المثيرة :  
"أبعد جري البراري، وتطوافي  
أسند إلى باطن الأرض رأسي  
وأنام السنين الآتية  
لا.. دع عينيّ تحدّقان في الشمس  
حتى يبهر الضياء عيني "  
٣- هذا الإصرار على عناق النور  
يستحضر قول أفلاطون «إنّ أعلى مراتب الحياة  
هي صعود الرّوح إلى الله بواسطة الشوق  
المسمّى بالحب». وبالعودة إلى هيغل المبهور  
هو الآخر بفكرة الروح المضيء، نقول إنّ  
إصرار كلكامش على التحديق في وجه الشمس  
حتى الانبهار يفضي بنا إلى مثال الروح  
الفلسفية الحرّة ماثلاً في إنسان يدركه الوعي  
بنور يصدر عن شمس تشرق داخله، وهذا النور  
الداخلي يسعى لملاقاة نظيره الإلهي الكوني  
مرموزاً بالإله شمش رب العدالة والحقيقة، وفي  
اللغة الصوفية "إنه النور يطلب الاتحاد بالنور  
٣".

وتعيد والدة كلكامش صياغة السؤال نفسه في  
كلمات مختلفة :  
"لماذا وهبت ابني قلباً قلقاً واليوم قد حقّرتّه  
فمضى في رحلة طويلة إلى موطن خمبابا؟"  
٣- يحمل هذا الجدل بعدا فلسفيا عميقا والتي  
تؤلف بين الإنسان والاله، الأب والابن، ذلك أن  
كلكامش يسند حق الروح في الاعتناق من أسر  
الزمان والمكان وتناهي الإنسان لرغبة زرعها  
الإله في القلب أو لقلب قلق هو من خلق الاله،  
فلا يستطيع الاله بالتالي أن يقف موقف  
اللامبالاة تجاه خلقه، كما أن الإنسان لا يستطيع  
إلا أن يستجيب لنداء إلهي يهتف في أعماق  
نفسه ويدفع به إلى تخطي تناهيه ، إن محاولة  
كلكامش قهر الموت الذي يقهر البشر تثير  
الإعجاب بما تتضمنه من جهد جيّار يفرضه  
الروح القوي على جسد تروّضه الإدارة وتدفعه  
إلى المضي، رغم فسوة الترحال ونضوب الطاقة،  
عبر «ممرّات الجبال» وفوق «مياه الموت»  
والصحارى التي تجلدها الشمس، ليحاور الإله  
شمس مرة أخرى على أرض جنينة شبيهة بالجنة  
الموصوفة في الكتاب السماوي، حيث الأشجار  
تتألق بشتّى أنواع الجواهر ، والحوار المتجدّد  
بين الإله الأب وكلكامش الابن يضع البعد  
الفلسفي في شخصية كلكامش في دائرة الضوء  
أكثر من قبل.

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسماة الأدبية .....

٤- من خلال هذه الملحمة كانت هناك دعوة صريحة لمحاربة الجهل والدعوة لنور العلم فقد

افترض بعض فلاسفة التاريخ «أن الشخصية الشرقية بقيت مبهورة بالشمس الخارجية (الحسيّة) في حين ان الشخصية الغربية التي تفنقر إلى شمس الشرق أطلقت شمسها من داخلها» ، لكن كلكامش البطل الرافديني الشاخص في النور هو الأول الذي أعلن في الألف الثاني ق.م، وباسم الإنسان الشامل، عن حق الإنسان في معرفة الحق والحقيقة الكلية مرموزة بالشمس. ويحثه إلى التماشي مع الإله شمش نور يسطع من داخله مبدداً ظلمة الجهل:

"فالظلمة تتراجع أمام النور المنتشر، فهل يرى من ذاق الموت ضوء الشمس أبداً؟".

لو اننا عدنا واحتكنا لمعايير شبنغلر<sup>٧</sup>، التي تخطّ حداً فاصلاً بين نمطين من البشر بل من الثقافة، يمكن القول إنّ كلكامش هو فاوستي يفارق ثقافته الأبولينية المشرقية<sup>٨</sup>، لكنه يعود ليلتقيها في النهاية بعد أن يتعلّم بالعذاب أمثلة التصالح مع واقعه كبشر فإنّ ، ويعلم الروح الفاوستي عن حضوره في عزم كلكامش على غزو جبل حرمون، وقطع خشب الأرز الضروري لبناء المنازل والمعابد على أرض الرافدين، وقتل حارس الغابة الرامز للشر وتخليد الاسم بمأثرة بطوليّة. وعبثاً يحاول إله الشمس ووالدة كلكامش تشيه عن عزمه بإظهار مخاطر الرحلة غير المسبوقة وما تستدعيه من عناء يفوق طاقة البشر، وهذا يعني أنّ البعد الفاوستي

٥- يتضح ان كلكامش العاجز عن التصالح مع الشرط الإنساني، واندفاعه لتحقيق المحال، وهذه الرغبة في الخلود ليست حالة شاذة بقدر ما هي ذهنية سومرية . بابليّة . آشورية مجتمعه عامة تنعكس في مرايا الأساطير التي عرفتها شعوب بلاد ما بين النهرين مثل «أسطورة أديبا» ، الذي علّمته الآلهة جميع العلوم، ولم تُخف عنه من أسرارها إلا سرّ الحياة الأبدية التي لا تنتهي بالموت، و«أسطورة إينانا» و«أرض دلمون والعصر الذهبي» ، بل "إن ملحمة كلكامش ذاتها بنيت على قصص أقدم منها،

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسامرية الأدبية .....

وذبائح ونبوءات ودعوات، ومهرجانات إلهية وملوكية، طقوس الحروب بين الآلهة والزواج الطقسي من وجهة نظر لاهوتية فإن عيد أكيثو كان يعتبر "التعبير الأهم والأكبر لديانة بلاد الرافدين"، ويتطلب الإحتفال به حضور شخصيتين مهمتين: الآله مردوخ والملك، كما ان غياب أحدهما كان يلغي الإحتفال لمدة ٢٠ سنة كان الإحتفال ملغياً بسبب نقل تمثال الآله مردوخ من بابل إلى اشور كغنيمة للحرب في ٦٨٩ ق.م و يشهد ذلك بعض قوائم الملوك الآشوريين والبابليين، خلال الإحتفال الذي كان يمثل رمزياً إعادة تنظيم الطبيعة والعالم، فإن تمثال مردوخ وابنه نابو يتم حملهما في شوارع المدينة، وفي الزوارق في الأنهر للوصول إلى بيت أكيثو<sup>١١</sup>.

تتم تلاوة اينوما ايلي ايش في اليوم الرابع من العيد تمثل الموضوع الأكثر أهمية في العيد؛ لما لها من تأثير على مستوى لاهوتي ومستوى سياسي. فبخصوص البعد اللاهوتي، فإن اينوما ايلي ايش كانت تعتبر "كتاباً مقدساً"، وكانت تلاوتها تعطي تفسيراً دينياً للخلق والتنظيم الكوني للعالم، وازضافة إلى أنها كانت تربط المختار المحبوب من قبل الآلهة، وممثل الآلهة الأرضي، أي الملك، مع القوى الكونية، مع السلطة الآلهية وبخاصة مع سلطة مردوخ العظمى. باعتبارها نصاً مقدساً كان لها تأثير كبير حينما كانت تتلى في الأوقات المناسبة،

في شخصية كلكامش يؤسس لسلم القيم البورجوازية الحديثة التي تحدّد قيمة الإنسان بالعمل والإنجاز، بالنجاح والشهرة، بالمبادرة إلى الفتح والتوسّع، وبالسيطرة على الطبيعة واستغلال موارد الأرض<sup>٩</sup>.

### إحتفالية أكيثو وقصة اينوما ايلي ايش

كان يُعتقد سابقاً بأن تلاوة قصة خلق العالم البابلية "اينوما ايلي ايش" تتلى مرة واحدة في السنة وهي ضمن الإحتفال بعيد أكيثو (عيد رأس السنة البابلي)، بينما الكثير من العلماء اليوم بيّن بأن تلاوتها كانت تتم من قبل الكاهن نارو في اليوم الرابع من كل شهر أمام تمثال الإله مردوخ (بيل) في معبد ايساكيلا اذ كان لها أهمية أيديولوجية واجتماعية كبيرة، ولكن التلاوة الأهم تتم في اليوم الرابع من عيد أكيثو الذي كان يوافق اليوم الأول من السنة البابلية، ويحتفل به في ١ نيسان في العاصمة بابل بحضور الملك والشعب<sup>١٠</sup>.

أخذ هذا العيد السنوي في الألف الثاني قبل الميلاد، أي في العصر الآشوري الجديد والبابلي الجديد صبغة سياسية بحيث كان الملوك يستعملونه لدعم أفكارهم وسياستهم في المملكة، لأنّه كان يحدد السلطة ويتم فيه تثبيت دور كل العاملين في المملكة لمدة سنة كاملة، وفي الألف الأول قبل الميلاد كان العيد يستمر ١٢ يوماً تقام فيه الطقوس المختلفة من صلوات

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسامرية الأدبية .....

يعلن إله بابل في اليوم التالي من قراءة اينوما ايلي ايش من سيكون ممثله على الأرض، والذي هو ملك بابل، وبالاتفاق مع سائر الآلهة، ينظم كل أحداث السنة والتي كانت تتم في اليوم الثامن والحادي عشر للعيد. ويتم تحديد المعبد مسكن الآله مردوخ وبابل مركز إقامته في اليوم الأخير من العيد تُحمل تماثيل الآله مردوخ وابنه إلى بيت أكيو (بيت الراحة) ، هذا العرض لأحداث العيد وتلاوة اينوما ايلي ايش كان من المحتمل أنه أثر على عقلية الشعب اليهودي أثناء فترة سببهم الى بلاد بابل أو بعده بقليل والتي خلالها تمت كتابة التقليد الكهنوتي ومن ضمنها قصة خلق العالم تلك<sup>١٤</sup> .

مضمون اينوما ايلي ايش (enu-ma eli-iš)

ان الألواح الطينية الأقدم التي وصلتنا تم اكتشافها من قبل العالم سميث في ١٨٧٥ م في آشور، والتي تعود إلى مكتبة آشور بانيبال في نينوى والتي من الممكن ان تؤرخ الى ٦٦٨ و ٦٢٧ ق.م، والتي تم وضعها في المتحف البريطاني، بينما قطع أخرى تعود إلى مواقع مختلفة مثل كيش وسيبار تم اكتشافها ما بين ١٩٢٤ و ١٩٢٩ م. النص المكتوب على سبعة الواح طينية في اللغة الأكديّة يتكون من ١١٠٠ سطر،ممكن تقسيمها على سبعة أجزاء تعكس الموضوعات الأكثر أهمية<sup>١٥</sup>:

الجزء الأول: (١ : ١-٢٠)

خاصة في نيسان، اليوم الأول من السنة والأكثر تعظيمًا، يعتبر أيضًا عطلة رسمية في مملكة بابل و على مستوى سياسي كانت هذه الأسطورة تعطي القوة للبعد الاجتماعي للعاصمة وأهميتها؛ لأنها تعلن وتثبت تنظيم السلطة الملكية والكهنوتية لمدة سنة كاملة، بالإضافة إلى أنّ ملحمة اينوما ايلي ايش ترفع من شان الآله مردوخ وتثبته في قمة مجمع الالهة وتثبت بابل كمدينته وكمرکز لبلاد الرافدين القديم<sup>١٢</sup> .

كانت هناك بعض القواعد تؤخذ بنظر الاعتبار اثناء تلاوة اينوما ايلي ايش : في النصوص الطقسية التي إذ يجب على الكاهن (شيش كالو) تغطية تاج تمثال الآله انو وعرش تمثال الآله انليل، التي كانت عناصر للعبادة، وكذلك وجوه تماثيل سائر الآلهة ، تلك الرموز كانت تعبيرات عن سلطات إلهية في عالم الآلهة وعالم البشر، التاج يمثل السماء من فوق والعرض يمثل العالم الأرضي، عملية تغطية التماثيل توضح سلطة مردوخ في السماء، وعلى الأرض وفوق كل الآلهة، تغطية التماثيل يذكر أيضًا بان النصر ضد تيامة يمثل تمجيد مردوخ. تلاوة اينوما ايلي ايش كانت أيضًا تهيئة لأهم حدث في اليوم التالي، أي اليوم الخامس من أكيو، والتي تتعلق بملك بابل، مجد الخلائق وسبب لتعظيم مردوخ، يتم التعبير عنها في الأيام التالية للعيد<sup>١٣</sup> .

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسامرية الأدبية .....

الأزمة من قبل غيا الذي قتل عبسو وحوله إلى مكان مقدس (معبد)، موضع لقصره (١: ٥٥-٧٦) <sup>١٧</sup>.

يتم سرد ولادة مهمّة في الجزء الثالث (١: ٧٦-١٠٤) في المعبد الجديد: الإله إيا والآلهة دامكينا يلدان مردوخ، بطل القصيدة كلها، الأكثر ذكاءً وحكمةً من الجميع، السيد الذي رضع حليباً من النهدي الإلهي، فحصل على ألوهية خاصة وأصبح شمس البانثيون اي مجمع الآلهة، في حين ان الجزء الرابع (١: ١٠٥-١٣٨) تبدأ الأزمة الثانية: سببها لعب مردوخ الشاب وما سببه من إزعاج لتيامة (١: ١٠٥-١٢٤)، ولذلك تعلن الآلهة تيامة حرب كونية ضد جماعة الآلهة (١: ١٢٥-٢: ٤). هذه الجماعة شعرت بالخوف الرهيب، ولذلك أخبر الإله إيا بالأمر (٢: ٥-١١٤) الذي رأى في الإله مردوخ الوحيد الذي يستطيع حلّ الأزمة. وافق على تحرير الآلهة من خطر تيامة، ولكن قبل القضاء عليها يشترط على الإله في حالة انتصاره أن يعطوه بموافقة الجميع (٣: ١-١٣٨) السلطة القصوى (٢: ١١٥-١٥٠). في الجزء الخامس (٤: ١-١٣٤) بعد أن استلم السلطة، ومن ضمنها سلطة الكلمة، تم إعطائه لقب المنتقم؛ لأنه سوف يخلص حياة الذين وثقوا به، عُرف أيضاً باسم الملك الحق (٤: ١-١٣٤). المعركة

يوضح هذا الجزء كيف كان العالم في بداية الخلق، الفوضى الأصلية، عندما لم يكن بعد لا السماء ولا الأرض "لم يكن لها بعد اسم". ويشرح ولادة الآلهة وتنظيم جماعة الآلهة (١: ١-٨)، وفي البداية يوجد فقط الثنائي المولّد: آبسو "الماء الحلو" العنصر الذكري، وتيامة "الماء المالح، البحر" العنصر الأنثوي، اللذان كانا يمزجان مياههما، أي كانا يتزاوجا، مولدين أجيال الآلهة الثنائي الثاني كان لخمو ولخامو، واللذان لم يكونا بالضرورة جنسيين وخصيين (١: ٩-١٠) و بعد ذلك وُلدت الآلهة الكبيرة وكان الثنائي الأول أنّ -شار و كي- شاركما ان أصل الاسمين هو سومري ويتكون من "آن" يعني سماء، ومن "كي" يعني أرض ومن "شار" يعني الكل، اي المعنى النهائي للاسمين هو "سماء كلية وأرض كلية" (١: ١١-١٣) وفي النهاية ظهرت جميع الآلهة الأخرى في المجمع الإلهي على شكل أربعة أجيال، كما نراه في ولادة انو، البكر، والذي خلق على صورته إيا، المعروف أيضاً كما موضح في الاسطر (١: ١٤-٢٠) <sup>١٦</sup>.

تبدأ الأزمة الأولى في جماعة الآلهة في الجزء الثاني من القصة (١: ٢١-٧٦)، سببها الصراع ما بين الآلهة الشابة وأعضاء من جماعة الآلهة الكبار من العائلة نفسها، هذه الأزمة كانت تهدد مجتمع الآلهة قبل أن يصل إلى الأجيال الأخيرة (١: ٢١-٥٤)، ثم حلّ

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسامرية الأدبية .....

مردوخ (٥: ١١٧-١٢٨). وبعد ذلك تم تحديد معاون للآلهة، الإنسان "إبداع جديد" ولد من ذكاء مردوخ (٦: ١-٣٨). في هذا الجزء الانتروبولوجي يتم توضيح هدف مؤلف قصة الخلق: توزيع مسؤولية وعظمة عمل الخلق الأخير بين إيا ومردوخ<sup>١٩</sup>.

يتم اختيار بابل مركز العالم ومسكن للآلهة في الجزء الأخير، السابع (٦: ٧٠-٧: ١٦٢) وتقوم الآلهة باعلان مردوخ ملك الآلهة واعطائه ٥٠ لقباً تركّز على أنه إله الآلهة، هذه الاحتفالية الإلهية تتم في معبد ايسا- كيلا في بابل بحضور كل الآلهة: مردوخ السيد الأكبر أعطى بعضاً من سلطته لمساعديه، كل واحد في مكانه المحدد له (٦: ٩٩-١١٨). قائمة الخمسين اسماً المعطاة لمردوخ من قبل الآلهة (٦: ١١٩-٧: ١٤٢) تمثل دستوراً منتظماً "لاهوتياً" مماثل لما تم سرده في القصة على شكل أسطورة وكانت توضح "عظمة شخصية مردوخ وعمله" (٧: ١٤٣-١٦٢)، ولهذا فان القصة تعتبر قصة تمجيد مردوخ أكثر مما هي قصة لخلق العالم<sup>٢٠</sup>.

اسطورة الاله نركال والالهة ايريشكيكال:

النص الرافديني يخبرنا إن نركال يهبط مرتين إلى العالم الأسفل؛ في المرة الأولى ينام مع إريشكيكال ثم يغادرها قبل أن تستيقظ عائداً إلى العالم الأسفل، وفي المرة الثانية يهبط ليبقى هناك على الدوام زوجاً لها، بما أننا نعتقد أن

تنتهي بانتصاره والذي من خلاله خلص جماعة الآلهة من خطر تيامة (٤: ٣٥-١٣٤)<sup>١٨</sup>. في الجزء السادس (٤: ١٣٥-٦: ٦٩) الإله الأكبر بعد انتصاره على تيامة يخلق العالم من جسدها، الذي حوّله إلى مكان: يشطرها كالمحارة ومن جسدها يخلق العالم: النصف العلوي قبة السماء والنصف السفلي الأرض (٤: ١٣٥-١٣٩). من الرأس يخرج الجبال، بينما الذيل يحافظ على توازن وثبات العالم والأرض التي تطفو فوق المياه الحلوة آبسو الذي كان ايا قد حوّله إلى مكان، بعد ذلك قام بتنظيم الجزء العلوي، السماء: بنى معبد-قصر كبير، المسمى إشارا "معبد كوني" خاص للآلهة الكبار (٤: ١٤٣-١٤٦) والذي كان محلّ إقامتهم. ثم حدّد سماء الوقت، أي السنة والأشهر الاثنا عشر، ولكل واحد وضع ثلاثة نجوم وثبتت الجزء القطبي لتحديد تناغم النجوم ومنعها من ارتكاب أخطاء. قام مردوخ أيضاً بتنشيط الأجزاء العليا للسماء وجعل القمر "نانا" الذي سلمه الليل، جوهرة الليل، لتحديد الأيام وأعياد بداية الشهر من خلال دوران قرصه بالتناغم مع شمش (٥: ١-٢٥)، بعد تعظيمه الأول من قبل الآلهة (٥: ٢٥-٧٧-١١٦)، استمر الخلق على الأرض مع بناء قصرٍ آخر، معبد على مستوى آبسو الموجود تحت الأرض وعلى مستوى الاشارا في السماء، الذي جعل من بابل مركز العالم ومحل إقامة

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسامرية الأدبية .....

"ها قد وصل ابن عشتار! إن إريشكيجال سوف  
تبحث عنه،  
فعلى إيا أبيه أن يرشه بماء النبع،  
ويجلس في مجمع الآلهة حاسي الرأس يرمش  
ويرتعش".

في السطرين الأخيرين من هذا المقطع هنالك  
إشارة إلى طقس سحري خاص يقوم به الإله إيا  
لتغيير هيئة إرّا فلا يتعرف عليه رسول  
إريشكيجال إذا جاء في طلبه أما إريشكيجال  
فتستيقظ وتتادي نمتار<sup>٢٢</sup>:

"عليك أن ترش الغرفة بماء... ..  
عليك أن ترش الغرفة بماء... ..

إن رسول آنو أبينا، الذي جاء لرؤيتنا  
سوف يأكل من خبزنا وسوف يشرب من مائنا.  
ففتح نمتار فمه وقال لسيدته إريشكيجال:

"إن رسول آنو أبينا الذي جاء لرؤيتنا  
قد اختفى قبل طلوع النهار"

صرخت إريشكيجال بصوتٍ عالٍ،  
سقطت عن عرشها متفجعةً إلى الأرض،  
ثم نهضت ودموعها تتثال على خديها:

"إرّا يا حبيب البهجة؛

لم أنل مسرتي منه كاملةً حتى مضى"  
ففتح نمتار فمه وقال لإريشكيجال:

"أرسليني إلى آنو أبيك لأقبض على ذلك الإله.  
دعيني آتي به إليك، حتى يقبلك ثانيةً".  
ففتحت إريشكيجال فمها وقالت لنمتار:

الكاتب المصري لم ينقل النص الرافديني الذي  
كان بين يديه كاملاً بل توقف قبل نهايته، فإننا  
سنتحول فيما يلي إلى النص الرافديني الآخر  
الذي وصلتنا عنه نسختان من موقع أوروك  
وموقع سلطان تيبه لنتابع بقية الأحداث فيه<sup>٢١</sup>:

مضت للاستحمام واتشحت بثوب جميل؛  
تركته يخطف نظرات على جسدها،

فثارت في نفسه الرغبة لأن يمارس معها ما  
يفعله الرجال والنساء.

تعانق الاثنان وذهبا بتوق إلى السرير؛

اضطجعا في السرير، إرّا والملكة إريشكيجال  
ليوم وثانٍ.

اضطجعا هناك، إرّا والملكة إريشكيجال، ليوم  
ثالث ورابع.

اضطجعا هناك، إرّا والملكة إريشكيجال. ليوم  
خامس وسادس.

في اليوم السابع ينسل إرّا ( نركال ) من السرير و  
إريشكيجال نائمة، ويتوجه نحو بوابة العالم  
الأسفل:

مضى نركال إلى حارس البوابة وقال له:

"سيدتك إريشكيجال أرسلتني؛

قالت إنني سأرسلك إلى سماء آنو أبينا"  
ثم اتخذ طريقه عبر سلّم السماء.

وعندما وصل إلى بوابة آنو وإنليل وإيا،  
رآه آنو وإنليل وإيا:



## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسماة الأدبية .....

ثم صرع أرضاً حارس البوابة الرابعة ولم يدعه يمسك به	تحرك نحو الإله الأول وتفحصه، ولكنه لم يتعرف على ضالته،
ثم صرع أرضاً حارس البوابة الخامسة ولم يدعه يمسك به	فتركة إلى الإله الثاني وتفحصه، ولكنه لم يتعرف على ضالته،
ثم صرع أرضاً حارس البوابة السادسة ولم يدعه يمسك به	فتركه إلى الإله الثالث وتفحصه، ولكنه لم يتعرف على ضالته.
ثم صرع أرضاً حارس البوابة السابعة ولم يدعه يمسك به	عندها فتح... فمه وقال لإيا: "دعوا نمتار الرسول الذي جاء إلينا يشرب من مائنا ويمسح نفسه بالعطر"
ثم دخل قاعتها الفسيحة ومضى إليها ضاحكاً أمسك بها من شعرها وجرها عن عرشها ممسكاً بجدائلها	يلي ذلك كسر يحتوي على ١٥ سطرًا مفقودة، يليه ١٥ سطرًا مشوهة نفهم منها أن نمتار عثر أخيراً على نركال وتعاطف معه بأن أعطاه تعليمات عن طريقة عبوره بوابات العالم الأسفل، وتعامله مع حراس بواباته <sup>٢٤</sup> :
تعانق الاثنان وتوجها بتوق إلى السرير. اضطجعا في السرير، إرًا والملكة إريشكيجال، ليوم وثانٍ.	أنصت إرًا إلى ما قاله له نمتار، فدهن وتره بالزيت وشد قوسه ثم مضى نركال عبر سلّم السماء الطويل. وعندما وصل بوابة إريشكيجال قال <sup>٢٥</sup> :
اضطجعا هناك، إرًا والملكة إريشكيجال، ليوم ثالث ورابع.	يا حارس البوابة افتح بوابتك لي ثم صرع أرضاً نيدو حارس البوابة الأولى ولم يدعه يمسك به
اضطجعا هنا، إرًا والملكة إريشكيجال، ليوم خامس وسادس.	ثم صرع أرضاً حارس البوابة الثانية ولم يدعه يمسك به
وعندما حل اليوم السابع فتح أنو فمه وقال لوزيره، كاكّا: "يا كاكّا، إني لمرسلك إلى كور نو كي مسكن إريشكيجال التي تسكن في الإركالا، لتقول لها: إن الإله الذي أرسلته إليك [سيبقى عندك إلى الأبد]	ثم صرع أرضاً حارس البوابة الثالثة ولم يدعه يمسك به
عند هذه النقطة ينكسر اللوح نحو نهاية القصة، والكسرة المفقودة تحتوي نحو ٢٥ سطرًا ناقصاً.	

## القيم الاجتماعية والبعد الفلسفي في ضوء النصوص المسماة الأدبية .....

الخلق التي حرص على تلاوتها سنويا ضمن احتفالات اعياد السنة، كما ان النتاجات الادبية قد اوضحت لنا عمق العلاقات الاجتماعية والمشاعر الصادقة التي انعكست بين انكيدوا وكلكامش وعمق علاقاتهم الودية والتي كانت دافعا له للسعي وبكل اصرار وارادة باحثا في رحلته عن الخلود ومحاولته لقهر الموت الذي افقده صديقه وهنا يظهر جانب الصدق والاخلاص في تلك العلاقة التي جمعهم .كما بينت لنا تلك النتاجات اهمية اسم الانسان والحرص على منحه لكل شخص لا نه يعرف من خلاله وتجسد ذلك من خلال الاسماء والالقاب التي منحت للاله مردوخ بعد انتصاره على تيامة في قصة الخليقة البابلية ، وبهذا نستطيع القول بأن كل سطر كتبه الاديب العراقي القديم حمل معه العديد من القيم والمعاني التي كانت شائعة في المجتمع آنذاك .

### الخلاصة :

حملت لنا النتاجات الادبية لسكان بلاد الرافدين الكثير من القيم الاجتماعية المهمة ومن اهم هذه القيم هو العمق الفلسفي عن الحياة والموت وموقف الإنسان من الآلهة، وسعيه للحصول على الخلد، كما نشأ أدب التعليم والتهديب والحكمة نثرا وشعرا وهو غني بالنصائح والقيم والذي تجلى بصورة واضحة من خلال قصة الخليقة وملحمة كلكامش ونتاجات ادبية اخرى ، اكدت لنا تلك النتاجات والافكار اهمية العمل الصالح للإنسان بعد اوضحت ان الخلود للالهة ولا يخلد الانسام الا عمله الصالح وانجازاتها الملموسة في الواقع، وقد عبر الادب العراقي القديم من خلال الاسطورة عن البعد الفكري للإنسان وحرصه على تخليد بعض الطقوس والشعائر التي تركت اثرا بارزا وهاما في فكره ومنها طقوس الخصب ونزول المطر وقصة

8- Pettinato, Das Altorient Alische,  
Menschenbild und Akkadischen, schopfun  
Gs  
Mythen& Srikanta Sastri, Oswald  
Spengler on Indian Culture.

٨- ابولو كان اله الشعر والفن والموسيقى والطب والضوء والنظام، وعموماً، اله الانسجام في العالم. هو أعتبر رمزا للجمال التام والسيطرة الذاتية والتقدم والتوازن والسلام والعقلانية والتفكير المنطقي والاعتدال والسلوك طبقاً للقواعد المتعارف عليها. الموقف الابولي يُعبّر عنه بأقوال ونصائح معبد ابولو: "اطع القانون" "فكر كشخص معرض للفناء" "سيطر على نفسك" "سيطر على الغضب" "تمسك بالانضباط" "سيطر على العين" "اعمل باستمرار في انسجام". بالمقابل، دايونسين كان اله الطبيعة الخارجية، حارس الفحولة وقوى الخصوبة، رمزا لاسلوب الحياة الخليعة، الخمر، النشوة الدينية، الحماسة، العواطف، الانفعال، الحبيوة، الغرائز، واللاعقلانية. طبقاً لنيتشه هو يمثل القوة الديناميكية لإعطاء الحياة، قوة تنتهك جميع العوائق والقيود التي يضعها القانون، وتحطم كل اشكال الانسجام للمزيد راجع: نيتشه، ميلاد التراجيديا من روح الموسيقى، ص ٢١

٩- انظر: عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج ٢،

ص ٥٧١

-النعمي، راجحة، الاعياد والاحتفالات في بلاد الرافدين  
١٠، ٢٠١٢، ص ١٠٧

وانظر كذلك: النعمي، راجحة، المصدر السابق،

١١- رأفت الشيخ: فلسفة التاريخ، ص ١٤٤

١-توركيد جاكوبسون وآخرون: ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، ٩٦٠

برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ج ٣، ٢٠١٥،

٢- ص ٣٠٤

-هيغل، فلسفة التاريخ عند هيغل، ١٧٧٠-

٣، ١٨٣٠، ص ١٧٦-١٩٠،

٤- أحمد صبحي: في فلسفة التاريخ، ٢٠١٥،

ص ٢٠٤

٥- الاوروبية نسبة لرائعة غوته الالمانى فاوست و التي لها جذورها التاريخية في المخيال الجماعي الاوروبي ، نسبة لرائعة غوته الالمانى فاوست حيث تبرز النفس الفاونسية المتطلعة للخلود الذي يقودها إلى الفراغ اللامتاهي انظر :

فاوست، يوهان فولفغانغ فون غوته، ترجمة عبد الرحمن بدوي، أعمال خالدة، دمشق، ١٩٩٨.

- صموئيل نوح: الاساطير السومرية، ترجمة يوسف

٦ داود، بغداد، ١٩٧١، ص ١٢٣

٧ - شينغلر :مؤرخ وفيلسوف ألماني شملت اهتماماته

أيضاً الرياضيات والعلم والفن. يعرف بكتابه "انحدار

الغرب" (بالألمانية: Der Untergang des

Abendlandes)، وترجم كتابه إلى اللغة العربية بعنوان

تدهور الحضارة الغربية الذي يعرض نظرية عن سقوط

وازدهار الحضارات وأن ذلك يتم بشكل دوري، ويغطي

كل تاريخ العالم وقدم نظرية جديدة جعل فيها عمر

الحضارات محدوداً وأن مصيرها إلى الأفل، ولعله تأثر

بما كتبه ابن خلدون في هذا المجال للمزيد راجع:

- كريم، صموئيل نوح: اساطير العالم القديم، تر:  
احمد عبد الحميد يوسف، القاهرة: الهيئة المصرية العامة  
٢٣ للكتاب، ١٩٧٤، ص١٠٥  
٢٤-السواح، فراس: كلكامش، منشوارت دار علاء  
الدين، سورية، ٢٠٠٢، م، ط٢  
٢٥- السحري، محمد الطاهر، رحلة في عالم الاساطير  
السومرية، ط١، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢١٢

١٢-رينيه لابات، المعقنات الدينية، ترجمة: البيرونا،  
بغداد، ١٩٨٨، ص٣٢  
١٣ - Ellade, M., Myth and Reality, London,  
1963, P.18-19.  
١٤ -Gurney, "Two Gilgamesh Fragments",  
JCS, 8, 1954, P.29 ff ز  
١٥ - Kramer S.N., "Hilgamesh and Agga",  
AJA, Vol.53, N.1, P.3 ff.

صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، ترجمة: -15  
١٦ طه باقر، بغداد، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٨١ -  
-صموئيل نوح كريم، صموئيل نوح كريم، 35  
الأساطير السومرية، ترجمة: يوسف داود عبد القادر،  
١٧ بغداد، ١٩٧١ -

1٨-Lambet W., Millard A., Atrahasis The  
Babylonian Story of the Flood, Oxford,  
1969.

١٩--جان بوتيرو: بلاد الرافدين - الكتابة- العقل  
الالهة، ترجمة: البير ابونا، مرجعة: د. وليد الجادر،  
بغداد، ١٩٩٠، ص١٦٥

20- Kramer S.V., " Man and his god",  
VTS, Vol.3 , P.175.

٢١- السواح، فراس: الاسطورة والمعنى (دراسات في  
الميثولوجيا، والديانات المشرقية)  
ط٢، دمشق، منشورات علاء الدين، ٢٠٠١، ص٣٥  
٢٢--صموئيل نوح كريم، صموئيل نوح ، ص١٨٧  
كريم المصدر السابق بغداد، ١٩٧١

١٥. نعيمة، راجحة، الاعياد والاحتفالات في بلاد

الرافدين، ٢٠١٢

١٦- نيتشه، ميلاد التراجيديا من روح

الموسيقى، ٢٠١٤

١٧- هيغل، فلسفة التاريخ عند هيغل، ١٧٧٠-

### قائمة بالمصادر الأجنبية المعتمد في

#### البحث :

1. Ellade, M., Myth and Reality, London, 1963
2. Gurney, "Two Gilgamesh Fragments", JCS, 8, 1954.
3. Kramer S.V., " Man and his god", VTS, Vol.3
4. Kramer S.N., "Hilgamesh and Agga", AJA, Vol.53
5. Lambet W., Millard A., Atrahasis The Babylonian Story of the Flood, Oxford, 1969.
6. Mythen& Srikanta Sastri, Oswald Spengler on Indian Culture
7. Pettinato, Das Altorient Alische, Menschenbild und Akkadischen, schopfun Gs.

### قائمة بالمصادر العربية المعتمدة في البحث:

١. أحمد صبحي: في فلسفة التاريخ، ٢٠١٥
٢. برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ج٣، ٢٠١٥
٣. توركيد جاكوبسون وآخرون: ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، ١٩٦٠
٤. جان بوتيرو: بلاد الرافدين - الكتابة - العقل الالهة، ترجمة: البير ابونا، مرجعة: د. وليد الجادر، بغداد، ١٩٩٠
٥. رأفت الشيخ: فلسفة التاريخ،
٦. رينيه لابات، المعتقدات الدينية، ترجمة: البيرونا، بغداد، ١٩٨٨
٧. سواح، فراس : كلكامش، منشورات دار علاء الدين، سورية، ٢٠٠٢ م، ط٢
٨. سواح، فراس: الاسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا، والديانات المشرقية، ط٢، دمشق، منشورات علاء الدين، ٢٠٠١
٩. سحري، محمد الطاهر، رحلة في عالم الاساطير السومرية، ط١، الجزائر، ٢٠٠٧
١٠. صموئيل نوح كريم، صموئيل نوح كريم، الأساطير السومرية، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١
١١. صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، بغداد، القاهرة، ١٩٥٧
١٢. صموئيل نوح: الاساطير السومرية، ترجمة يوسف داود، بغداد، ١٩٧١
١٣. عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ح١، ١٩٨٤، ٢
١٤. فاوست، يوهان فولفغانغ فون غوته، ترجمة عبد الرحمن بدوي، أعمال خالدة، دمشق، ١٩٩٨

### Conclusion

Moreover, The literary productions of the people of Mesopotamia brought us many important social values. The most important of these values is the philosophic depth of life and death, the position of man on the gods, his quest for the mole, and the literature of education, The story of creation and the epic of Gilgamesh and other literary productions, these products and ideas confirmed to us the importance of good work for man after explained that the immortality of the goddess does not celebrate the only good work and tangible achievements in fact, has been through the ancient Iraqi literature through the myth of the dimension The literary works have shown us the depth of the social relations and the sincere feelings that were reflected between

Enkidua and Gilgamesh and the depth of the story, Their friendly relations, which motivated him to seek and with all determination and the will of a researcher in his journey from immortality and his attempt to conquer the death that his friend lost and here shows the aspect of honesty and sincerity in the relationship that brought them together, Through which he was known and reflected through the names and titles given to God Murdokh after his victory over Tiamat in the story of the Babylonian creation, and thus we can say that each line written by the old Iraqi writer carried with him many of the values and meanings that were common in the community at the time.